

مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew

[f](#)

[@](#)

[▶](#)

Al Salam Islamic Center



بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

09 أكتوبر 2023 | 17 ربيع الأول 1445 | الدرس # 49

المقدمة

دعاء

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ، وما بَيْنَهُمَا،
وَمِلءُ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ ما قال
العبدُ، وكُنَّا لك عبدٌ، لا مانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، ولا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ،
وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،
أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

○ ونكمل مع مدارج السالكين ومنزلة المحاسبة،

ومن أسسها العلم أي قال الله وقال الرسول (ﷺ)،

وذكرنا عن أركان المحاسبة أي ما يضبطنا

○ وذكرنا عن أول ركن وهو أن تقايس بين نعمه

وجناتك: أي للمحاسبة هناك طرفان وهي موازين

حقيقته لان هناك من يوازن نعم الله مع نقمه، أو

مع طاعاته وعباداته هو، فالمحاسبة الحقيقية بين

نعم الله وذنوبنا والدليل:

سورة محمد 19

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

○ دعاء سيد الاستغفار: " وأبوءُ لكَ بنعمتِكَ عَلَيَّ وأبوءُ

بذنبِي"، وَبِهَذِهِ الْمُقَايَسَةِ تَعْلَمُ أَنَّ الرَّبَّ رَبُّ الْعَبْدِ

عَبْدٌ، وَيَتَبَيَّنُ لَكَ حَقِيقَةُ النَّفْسِ وَصِفَاتُهَا، وَعَظْمَةُ

جَلَالِ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَتَفَرُّدِ الرَّبِّ بِالْكَمَالِ وَالْإِفْضَالِ، وَأَنَّ

كُلَّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلَّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ.

○ فيكون الناتج الحياء، والاستغفار، والتسبيح،

والذكر، أي يستخرج منا عبوديات.

○ **الركن الثاني: التَّمْيِيزُ بَيْنَ مَا لِلْعَبْدِ وَمَا عَلَيْهِ.**

○ وَهِيَ أَنْ تُمَيِّزَ مَا لِلْحَقِّ عَلَيْكَ مِنْ وُجُوبِ الْعُبُودِيَّةِ،

وَالْتِزَامِ الطَّاعَةِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ، وَبَيْنَ مَا لَكَ.

○ مثلا من يحاسب الناس ويعاتبهم "لماذا لم يزوره

مثلا"، أو يعطوه حقه أي يحاسب الآخرين ويتجاهل

الذي عليه. من التحديات ألا يحاسب نفسه.

○ مثل الكنود الذي يعدد المصائب وينسى العطايا.

○ أو كالذي يركز على حقوقه فقط، مثلاً يطلب من
أبنائه أني يبروه.

○ ومن التحديات أننا لما نؤدي ما علينا ومقياسنا في
ذلك هو رضا الطرف الآخر، فيتولد جلد الذات، فلما
أحاسب النفس كثيراً لا يكون هناك مكان لنفسي
فلا أركز على طاعتي واحتياجاتي، أو بالعكس أرى
أنني لا توفراً بإحسان فأوسوس في العبادات، فأنسى
الرب أي لا يكون هناك توازن.

○ لذلك الركن الأول

○ أن تقايس بين نعمه وجناتك.

○ والركن الثاني لم يذكر مقايسة، إنما التَّمْيِيزُ بَيْنَ مَا
لِلْعَبْدِ وَمَا عَلَيْهِ،

○ لأنه إن صارت هنا المقايسة سأري مقدار ما فعله
الطرف الآخر بالكم فأعمل بهذا المقياس له سواء
قليل أو كثير.

○ والتميز هنا لأنني إن لم أميز بين ما لي وما علي
لن أقوم بكثير من الحقوق بحجة أنهم لم يعطوني
حقوقِي.

اللهم اغفر لي

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي. وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الإِبْهَامَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ.¹

◌ لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ الْغَنَائِمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَقَسَمَ لِلْمُتَأَلِّفِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ مَا قَسَمَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ شَيْءٌ مِنْهَا، قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَأَخْبَرَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

¹ صحيح مسلم 2697

وَسَلَّم: اِجْمَعْ لِي قَوْمَكَ، وَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
 أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ،
 وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ ؟ ؟ قَالُوا: بَلَى ! قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ: أَلَا تَجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا: وَمَا
 نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ؟ الْمَنْ لَلِ
 وَرَسُولِهِ. قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ
 وَصَدَّقْتُمْ: جِئْنَا طَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ،
 وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ"، فَقَالُوا: الْمَنْ
 لِلِهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ: أَوْجَدْتُمْ فِي نُفُوسِكُمْ يَا مَعْشَرَ
 الْأَنْصَارِ فِي لُجَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا أَسَلَمُوا،

وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ! ! أَفَلَا
 تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى
 رِحَالِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا
 شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ شِعْبَ
 الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. اللَّهُمَّ
 ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ.
 فَبِكَيِّ الْقَوْمِ حَتَّى أَخْضَلُوا لِجَاهِهِمْ. وَقَالُوا: رَضِينَا
 بِاللَّهِ رَبًّا، وَرَسُولِهِ قَسَمًا، ثُمَّ انصرف، وتفرقوا.

○ بعد المحاسبة والتمييز بما لهم وما عليهم طيب

النبى (ﷺ) جبر خاطرهم بقوله "لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا

شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ شِعْبَ

الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ".

○ ونرى أدب الأنصار أنهم لم يذكروا له "كنت طريدا"

مثلا إنما هو من قاله.

○ فَالَّذِي لَكَ: هُوَ الْمُبَاحُ الشَّرْعِيُّ، وَعَلَيْكَ حَقٌّ، مِثْلَ

حقوق الله والرسول والدين.

○ فنميز بينهما لأننا إذا ركزنا على ما لنا فقط، لن نركز

على ما علينا. فعليك حق وَلكَ حَقٌّ.

○ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ، وَإِعْطَاءِ كُلِّ

ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

○ الإسلام يحفظ العقل فهناك التفكير والتدبر والتمييز

بين الأمور فأرى ما لي وما علي.

○ إذا لم أميز أن لي حق سأعمل وأعمل فأشعر

بالنقص فأطلبه من البشر!

○ ولكن يجب أن نعلم أن هناك ثواب وأجر معجل أو

مؤجل فيما علي، مثال:

سورة الرحمن 60

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ

سورة يوسف 22

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

سورة الزمر 10

إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

◉ هذا يولد لدينا الطمأنينة بأن هناك ما لنا وإن لم

نحصل عليه الآن، لذلك لا نقيم بما لنا إنما نكمل

طريقنا، والمهم أن نميز أن لنا حقوق وإن أتت بعد

ذلك، فعليك حق وَلَكَ حَقٌّ، فَأَدِّ مَا عَلَيْكَ يُؤْتِكَ مَا لَكَ.

○ أي بداية أقوم بما علي، ولا أقلق لأن الله سيؤتيني ما لي، وليس شرطاً أن يكون مما أعتقد أو افكر أنه لي.

○ أحياناً من يعمل ما عليه ويحصل على ما له، ولكن لا يعجبه لأنه يريد من شخص معين، مثلاً من ينتظر الشكر من شخص معين فلا يشكره ويأتيه الشكر من آخر مصحوباً بهدايا مثلاً، أو بقول جميل وهذا ليتعلق قلبه بالله فقط.

○ لأننا نترجم المواقف على أهوائنا فنعتقد أن هذا الذي أهدانا لنا مكانة عنده وقدر، أي نرد الأمر لأنفسنا ولا نرده لله (سبحانه وتعالى).

○ فهناك ثوابت مثل {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}، أي إحسان نقوم به سيكون الأجر بنفس الوقت، لكن بطريق لا نتخيله أو نتوقعه.

○ فَآدَّ مَا عَلَيَّكَ يُؤْتِكَ مَا لَكَ، بغض النظر كيف يأتي، وهذا يجعلنا من السابقين لأننا إن لم نقم به سيسبقنا إليه غيرنا وسيكون له الأجر.

○ لَذَلِكَ لِأَبَدٍ مِّنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ، وَإِعْطَاءِ

كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

○ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ يَجْعَلُ كَثِيرًا مِّمَّا عَلَيْهِ مِّنَ الْحَقِّ

"مثل بر الوالدين، طاعة الزوج"، مِنْ قَسْمٍ مَا لَهُ، أَيْ

أَنْ لَهُ الْاِخْتِيَارُ فِي أَنْ يَبْرَ وَالِدِيهِ أَوْ لَا، أَوْ طَاعَةَ الزَّوْجِ

أَوْ لَا، وَأَنَّهُ لَمَّا يَقُومُ بِبِرِهِمْ فَهَذَا فَضْلٌ مِنْهُ.

○ وَنَقِيصُهُ عَلَى أُمُورٍ أُخْرَى الْحِجَابِ مِثْلًا، مَعَ أَنْ مَا

عَلَيْنَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ لَا اِخْتِيَارَ لَنَا فِيهِ، فَيَتَحَيَّرُ بَيْنَ

فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ، وَإِنْ فَعَلَهُ رَأَى أَنَّهُ فَضْلٌ قَامَ بِهِ لَا حَقٌّ

أَدَّاهُ. وَيَكُونُ التَّسَاهُلُ وَالتَّهَؤُنُ.

○ الأجر والثواب لي لكن العبادة والإحسان لله.

○ فتقلب الموازين كأن ما علينا صار لنا.

○ وَيَبْزَأُ هَوْلًا مَنْ يَرَى كَثِيرًا مِمَّا لَهُ فِعْلُهُ وَتَرَكُهُ مِنْ

قَسْمِ مَا عَلَيْهِ فِعْلُهُ أَوْ تَرَكُهُ، فَيَتَعَبَّدُ بِتَرْكِ مَا لَهُ

فِعْلُهُ، كَتَرَكَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ، وَيُظَنُّ ذَلِكَ حَقًّا

عَلَيْهِ، أَوْ يَتَعَبَّدُ بِفِعْلِ مَا لَهُ تَرَكُهُ وَيُظَنُّ ذَلِكَ حَقًّا

عَلَيْهِ.

○ مثال 1: من يتعبد الله بلبس الصوف في الحر من

باب تعذيب النفس، ومن يتعبد بترك النكاح،

واللحم والطيبات مع أنه له.

○ مثال 2: أرى نفسي حصلت على الشيء وصار لي،

والآخرين لم يحصلوا عليه. فأحاسب نفسي لِمَ لَمْ

يحصلوا مع أن هذا قسمي.

○ كما الاختبار الذي حصل للنبي (ﷺ):

سورة التحريم 1

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

○ النبي (ﷺ) حرم ماريا القبطية زوجته على نفسه

بيمين أنه لا يقربها طلباً بذلك رضا حفصة بنت عمر

زوجته. مع أن هذا له، ونقيس عليه كل ما لنا ونحرم
أنفسنا منه.

○ الله مقسم الارزاق فيما يخص الدين والدنيا فلا
أشعر لماذا اعطاني، ولم يعطهم فاختر بأن أرفضه
مع أنه حقي.

○ وَيُزَاءِ هَوْلَاءِ مَنْ يَرَى كَثِيرًا مِمَّا لَهُ فِعْلُهُ وَتَرَكُهُ مِنْ
قَسْمِ مَا عَلَيْهِ فِعْلُهُ أَوْ تَرَكُهُ، فَيَتَعَبَّدُ بِتَرْكِ مَا لَهُ
فِعْلُهُ، كَتَرَكَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ، ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ
الزهد أو التعبد.

○ وَيُظَنُّ ذَلِكَ حَقًّا عَلَيْهِ، أَوْ يَتَعَبَّدُ بِفِعْلِ مَا لَهُ تَرْكُهُ
○ وَيُظَنُّ ذَلِكَ حَقًّا عَلَيْهِ.

○ المحاسبة في التمييز ما للعبد وما عليه كي لا
يضغط على نفسه، ويتدع أمور أو يرد النعم، أو
يعتقد أن له الاختيار فيما عليه وله.

○ فَأَدِّ مَا عَلَيْكَ يُؤْتِكَ مَا لَكَ.

○ نجعل ما لنا لنا ولا نختار، وما علينا نقوم به لأننا
من سنخسر ان لم نقم به لأن غيرنا سيقوم به، وهنا
سنركز على أنفسنا.

٥ مِثَالُ الْأَوَّلِ: مَنْ يَتَعَبَّدُ بِتَرْكِ النِّكَاحِ، أَوْ تَرْكِ أَكْلِ
 اللَّحْمِ، أَوْ الْفَاكِهَةِ مَثَلًا، أَوْ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَطَاعِمِ
 وَالْمَلَابِسِ، وَيَرَى - لِجَهْلِهِ - أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا عَلَيْهِ،
 فَيُوجِبُ عَلَى نَفْسِهِ تَرْكَهُ، أَوْ يَرَى تَرْكَهُ مِنْ أَفْضَلِ
 الْقُرْبِ، وَأَجَلَ الطَّاعَاتِ، وَقَدْ أَنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى
 مَنْ زَعَمَ ذَلِكَ، فِي الصَّحِيحِ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا عَنْ عِبَادَتِهِ فِي
 السِّرِّ فَكَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ
 اللَّحْمَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ
 الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتْهُمْ، فَخَطَبَ، وَقَالَ: مَا بَالُ
 أَقْوَامٍ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَيَقُولُ
 الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ، وَيَقُولُ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنَامُ
 عَلَى فِرَاشٍ؟ لِكِنِّي أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، وَأَنَامُ
 وَأَقُومُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَآكُلُ اللَّحْمَ،
 أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfuleentry>